



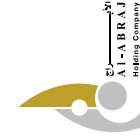
أبشرك...

فرحة الله واسعة

يا ترى
يغفر لي؟



مهرجان شهر الخير



أب
A I - A B R A R J
Holding Company



الهيئة العامة للاستثمار
NIA
National Investment Authority



الهيئة العامة للغاز
KNPC
National Petroleum Company



R.A.W.A.I.

ذئف كاسل
The Castle



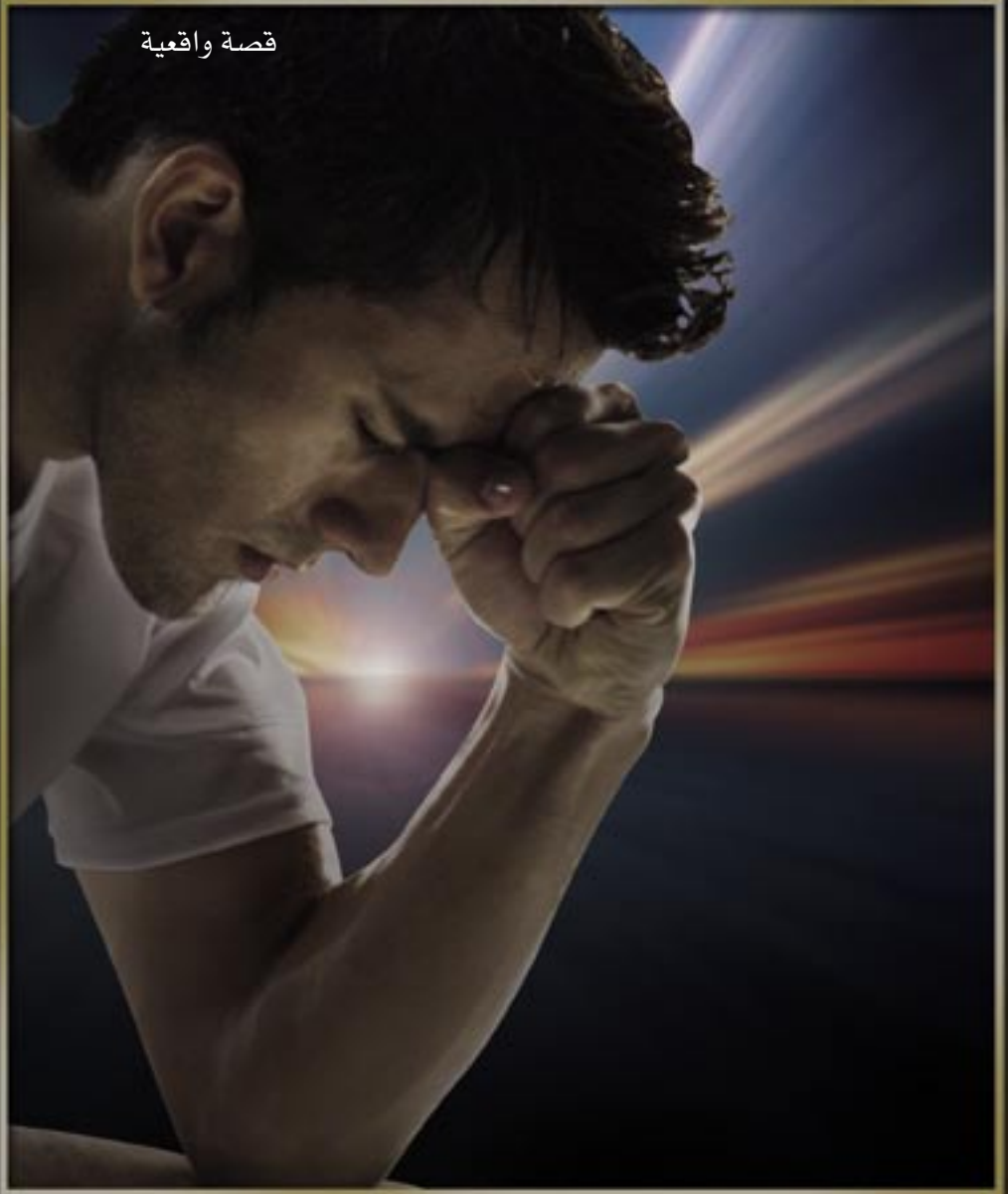
بيت الاستثمار الخليجي
Gulf Investment House



5355787 rekaaz.com

أبشر

قصة واقعية



5355787
rekaaz.com

ريكارز
التوزيع الإعلامي

أبشر

كنت مسافرا إلى دولة عربية ليوم واحد في مهمة، وقبل عودتي للمطار بيوم بحثت عن فندق مناسب لأستريح فيه فلم أجد، ومن ثم دخلت فندقا لأول مرة أدخل مثله، العربي والعهر فيه ظاهر. فإذا برجل يسألني: ما الذي جاء بك إلى هنا؟ استغرب شكلي الذي لا يناسب الفندق الذي دخلته.

فقلت: أدور مكان أستريح فيه وما دريت إن هالفندق فيه هالأمر

فقال لي: اطلع يا شيخ هذا المكان ما يناسبك وأمثالك.

فخرجت واتجهت إلى حديقة أستريح فيها حتى الصباح. وفي الصباح أنهيت مهمتي وذهبت إلى المطار للعودة وكلي تعب من الرحلة. فبحثت عن مكان لأستريح فيه وإذا بزاوية في المطار فيها مصلى صغير، اتجهت إليه ونمت فيه نوما عميقا. استيقظت على صوت بكاء شاب دون الثلاثين يصلي وكأنه فقد زوجته بكاء لا تبكيه إلا أم فقدت ولدها. عدت للنوم وبعد لحظات أيقظني للصلاة ثم قال: هل تستطيع أن تنام؟!

فقلت: نعم.

فقال: أنا لست قادراً على النوم ولا ذقت طعمه.

فقلت: نصلي وبعد الصلاة يقضي الله أمرا كان مفعولا.

وبعد الصلاة سألته عن أمره فقص علي قصته

فقال: أنا شاب من أسرة غنية وكل ما أريده مهية لي من مال وسيارة ولكني مللت الحياة. فخططت أن أسافر خارج البلاد ثم قررت أن أسافر إلى دولة لا يقصدها أهل بلدي كثيرا حتى لا يعرفونني فينفضح أمري. وما كان هدي في غير اللعب واللهو وقضاء الوقت. فلما وصلت إذا برفقة السوء تحيط بي وتحفني. فاستأنست بها ورافقتها من لهو إلى لهو ولعب وإضاعة أوقات، وكان الأمر مراحل حتى قربوني من خطوات الزنا مع النساء في السهرات، وما زالوا بي حتى انفردت بعاهرة منهن وما زالت تلاعبني حتى وقعت عليها. وفجأة بعد أن وصل الأمر ذروته إذا بحرارة في قلبي تلسعني وسياط تقع على صدري. فانتفضت عنها أصبح زنيته وأول مرة أزني. زنيته وأول مرة أزني. كيف فعلت الفاحشة وهدمت جدار الحرمة بيني وبين هذا الفعل الشنيع؟ كيف قدمت في غفلة مني لذة في الدنيا على ملذات الآخرة الدائمة؟ إني سأحرم حور الجنة. خرجت باكيا من الباب، فإذا بفاجر من السماسرة الذين غفلت عنهم ألامي

يقول : لماذا تبكي وترتجف؟!؟

صرخت في وجهه : لقد زנית، تعرف ما معنى زנית، أنا زנית.

فقال بكل برود : خذ كأسا من الخمر تتسى ما أنت فيه.

فقلت : مازلت بي حتى أوقعنتي في الفاحشة وحرمتني حور الجنة وتريد أن تحرمني خمر الجنة بهذا الكأس؟!؟ فرد ذلك الفاجر بلسان إبليس: إن الله غفور رحيم. وقد نسي أن الله شديد العقاب أعد للمجرمين نار تلتظى إذا رأت المجرمين سمعوا لها تغيظا وزفيرا. ثم أخذت أبكي وأبكي من حرقة ما أصابني وفارقت صحبة السوء وهُمت على وجهي حتى وصلت إلى المطار وحجزت أنتظر العودة. وأخذ ذلك الشاب يردد علي: يا ليتهم سرقوني. يا ليتهم أخذوا مالي، يا ليتهم نصبوا علي، ياليتهم ما أخذوا إيماني. ومن تلك اللحظة يقول بأنه لم يزل باكيا حزينا على ما فعل.

فقلت له : أقرأ عليك آية من القرآن، قال تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون".

فقال : كلُّ يغفر الله له إلا أنا.

وأكمل : هل تعلم أني زנית؟!؟

ثم سألتني : هل زנית أنت؟

فقلت : لا!

فقال : فأنت لا تعرف حرارة الذنب التي أنا فيها. وما هي إلا لحظات وإذا بمنادي الرحلة ينذر بالإقلاع. تبادلنا العناوين وأرقام الاتصال وأنا على يقين بأن ندمه سيبقى ليومين أو ثلاثة ثم يتلاشى وينسى الأمر. وبعد أن وصلت مدينتي وارتحت لأيام إذ به يتصل بي، وتواعدنا لنلتقي. وعندما تقابلنا انفجر أمامي باكيا..

وقال : والله منذ فعلت فعلتي تلك ومنذ فارقتك ما تلذذت بنومي إلا غفوات. ماذا أقول لربي يوم يقول لي عبدي زנית، وسرت بقدميك إلى الزنا؟؟؟

فقلت : إن الله غفور رحيم وإن رحمته واسعة لمن تاب وندم. ثم قاطعني

قائلا : على كل أنا ما جئتك زائرا وإنما مودعا. فسألته إلى أين؟

فقال: أسلم نفسي إلى المحكمة وأعترف بذنبي وأني زنيته.

فقلت: أمجنون أنت؟ نسيت أنك متزوج؟ نسيت أن حد الزاني المتزوج بالرجم بالحجارة حتى الموت؟

فقال: ذلك أهون على قلبي من أن أبقى زانيا وألقى الله ولم يطهرني بحد الزنا. إني جئتكم مودعا لعلي ألقاك في الجنة إن رحمني الله وأدخلني بواسع رحمته.

فقلت: أما تتقي الله؟ استر على نفسك. استر على اسرتك. استر على جماعتك.

قال: كلهم لا ينفذونني من النار، وأنا أريد النجاة منها.

فلم أعلم ماذا أقول له.

فقلت: أطلب منك طلبا واحدا؟

فقال: اطلب ولك كل شيء إلا أنك تردني عن الذهاب إلى المحكمة

فقلت: ماني طالبك هذا، لكن أريدك تعاهدني أنك تقبل فيه.

فقال: قبلت.

فقلت: مد يدك أبايعك على أن تعاهدني لتعمل على ذلك وتصبر. فمد يده

وقال: نعم أعاهدك وعاهدني.

فقلت: نتصل بالشيخ فلان وهو من أكبر العلماء وأتقاهم لله (نحسبه كذلك) حتى نسأله في

أمرك فإن قال سلم نفسك أنا آخذك، وإن قال لا، فمالك إلا ان تطيع. وسألنا الشيخ؟

فقال: لا يسلم نفسه. ويقول الشيخ أن هذا الشاب قد أقلقته بالهاتف واتصل به مرات عديدة

يقنعه أن يسلم نفسه ويجادل. فلما قابلته

قلت: لماذا أزعجت الشيخ بهذه الاتصالات وأنا كفيته.

فقال: أحاول به يمكن يأمرني أو يوافقني.

وكان من كلامه للشيخ اتق الله فإنني أتعلق برقيبتك يوم القيامة وأقول أنني أردت أن

أسلم نفسي ليقام حد الله علي فردني ذلك الشيخ. فقال الشيخ هذا ما ألقى الله به

وما أفتيتك إلا عن علم. ثم قال التائب لي: إني أودعك فإنني أردت الحج، وكان الحج

وقتها على الأبواب. فطلبت منه أن نحج معا، فاعتذر وطمنته قد اختار رفقة يحج معهم.

فحججت وأنا لا أعلم من رفقته وفي ثاني أيام التشريق رأيته من بعيد وكان اسمه أحمد

فقلت يا أحمد، فالتفت فرأني ثم ولى هاربا. فقلت: سبحان الله ما الذي غير قلبه علي

لعلي أراه بعد الحج. فلما انتهى الحج وعدنا قابلته فسألته.

فقال: لقد حججت وحدي وتقلت بين المشاعر ماشيا لعل الله ينظر إلي ذاهبا من منى إلى

عرفة أو واقفا في عرفة أو في احد مواطن الحج فيرحمني.

فسألته: لماذا هربت منى يوم نانيتك ثاني أيام التشريق؟

فقال: كنت مشغولا بالاستغفار من الشأن الذي فعلت.

فقلت: هلا جئت معنا؟

فقال: أنا أجلس معكم أنتم أطهار أتريدون أن أدنسكم بالزنا؟ وكان في حجه يقول أخشى أن لا يغفر الله لمن حولي بشؤم ذنبي.

وتارة يقول: لعل الله أن يرحمني بهؤلاء الجمع المسيحين الملبين.

ثم إنه دام التواصل بيننا ودامت الزيارات وكنا نقرأ في سير الصالحين والتائبين وكنا نتدبرها.

وأذكر أن التائب بعد الحج قد حفظ القرآن كله وصار يصوم يوما ويفطر يوما.

وفي ذات يوم كنا مجتمعين نقرأ في سير الصالحين فمرت بنا قصة الربيع بن خثيم شاب لم يجاوز الثلاثين وسيم قوي عالم بالله خائف منه. وكان في تلك البلاد من الفساق الذين تعاونوا على إفساد الناس فتجاروا وقالوا: نريد أن نفسد الربيع بن خثيم. وتساءلوا ما الذي يفسده؟ فقالوا نأتي إلى غانية بغي (-) والغانية هي التي استغنت بجمالها عن المحسنات والمجملات (-) فندفع لها ما يكون سببا في أن تغوي الربيع.

فأتوا إلى أجمل من عرفوا فقالوا: لك ألف دينار. فقالت: على ماذا؟ فقالوا: على قبلة واحدة من الربيع بن خثيم. فقالت: لا ولكم فوق هذا أن يزني ويفعل ويفعل.

ثم إنها تهيأت وتعرضت له في طريقه في مكان خال ثم سفرت عن لباسها وتعرضت له فلما رآها صرخ بها قائلاً: كيف بك إذا نزلت الحمى في جسدك فغير فيك ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف لو نزل ملك الموت وقطع منك حبل الوريد؟ أم كيف بك إذا جاءك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة عظيمة ثم ولت هاربة وأصبحت من العابدات حتى لقيت بعبادة الكوفة. ثم قال أولئك الفسقة لقد أفسدها الربيع علينا. فلما سمع التائب هذ القصة انفجر باكياً

وقال: الربيع يردها وأنا بقدمي أذهب لأزني بها؟! الربيع يردها وأنا بقدمي أذهب لأزني بها؟!

ثم انصرف عني باكياً متأثراً حزينا منكسراً ثم ذهبت إلى أحد العلماء فذكرت ما كان من توبته وإنابته وخوفه وتقواه وصيامه وحفظه للقرآن،

فقال العالم: لعل زناه هذا يكون سببا في دخوله الجنة ولعل بعض الآيات تصدق في حقه

وتتص، وهي قول الله جل وعلا: **"والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا".** (الفرقان: 71)

فلما سمعت هذه الآية عجبت.

وقلت: كيف غفلت عن هذه الآية فوليت إلى بيت صاحبنا في قصر أبيه الفسيح. ذهبت إليه لأبشره.

فقالوا: إنه في المسجد. فذهبت إليه في المسجد فوجته منكسرا تاليا للقرآن فقلت عندي لك بشرى فقال ما هي؟

فقلت له مرتلا: "والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما". ولما أتممت هذه الآية قفز واحتضنني

وقال: والله إنني أحفظ القرآن ولكن كأني أقرأها أول مرة لقد فتحت لي باب من الرجاء عظيم فأرجو الله أن يغفر لي بها. ثم أذن المؤذن لإقامة الصلاة وغاب الإمام ذلك اليوم. فقدم ذلك التائب، وبعد أن كبر وقرأ الفاتحة تلى قول الله جل وعلا "والذين لا يدعون مع الله إله آخر" فلما بلغ "إلا من تاب وآمن وعمل صالحا" بكى ولم يستطع أن يكملها، فكبر وركع ثم اعتدل ثم سجد واعتدل ثم سجد ثم قام للركعة الثانية وقرأ الفاتحة وأعاد الآية يريد أن يكملها فلما بلغ "إلا من تاب وآمن"، ركع وأتم صلاته باكيا ومضى على هذه الحال زمنا. إلى أن جاء يوم هو الجمعة من الأيام الماضية وكان الجمعة من عطلة الربيع، اتصل بي رجل

وقال: أنا والد صاحبك أحمد وهو الشاب التائب وأريدك في أمر مهم، أريدك أن تأتي إلي مسرعا في أمر مهم. فلما بلغت باب قصره إذ بالأب واقفا على الباب فسألته.

فقال: صاحبك أحمد يطلبك السماح يودعك إلى الدار الآخرة. لقد انتقل اليوم إلى ربه ثم انفجر باكيا. وأنا أهون عليه وبقلبي على صاحبي مثل الذي بقلب والده عليه، ثم أدخلني في غرفة كان صاحبي فيها مسجا مغطى فكشفت وجهها يتلألاً نورا، وجهها قد فارق الحياة، لكنه كان كله بهجة وسرورا، رأيت محيا كله نور.

فقال لي والده: أسألك يا أحمد ما الذي فعل ولدي منذ أن سافر وهو على حاله هذه؟

فقلت وكنت قد عاهدته أن لا أخبر بالقصة إلا للعتة والعبرة: إن ولدك يوم سافر فقد عزيزا عليه في سفره ذلك. نعم فقد في تلك اللحظة إيمانا عظيما. فقد إقبالا إلى الله عز وجل. أما زوجته فتخبر أن نومه منذ عاد من السفر غفوات، وهي لا تعرف حقيقة قصته. ثم سألت والده عن قصة موته.

فقال: إن أحمد كما تعلم يصوم يوما ويفطر يوما، حتى كان يوم الجمعة هذا فبقي في المسجد يتحرى ساعة الإجابة، وقبيل المغرب ذهبت إلى ولدي فقلت: يا أحمد تعال فأفطر في البيت.

فقال: يا والدي إنني أحس بسعادة عظيمة فدعني الآن.

فقلت: تعال لتفطر في البيت.

فقال: أرسلوا لي ما أفطر عليه في المسجد.

فقلت: أنت وشأنك. وبعد الصلاة قال الأب لولده: هيا إلى البيت لتتناول عشاءك
فقال النائب أحمد لوالده: إني أحس براحة عظيمة الآن، وأريد البقاء في المسجد ولكن
بعد صلاة العشاء سأتيكم للعشاء.

يقول الاب ولما عدت من المسجد أحسست بشيء يخالج قلبي، فبعثت ولدي الصغير.
وقلت: اذهب إلى المسجد وانظر ماذا بأخيك؟ فعاد الصغير يجري ويقول يا أبت أخي أحمد
لا يكلمني. فخرجت مسرعا ودخلت المسجد فوجدت ولدي أحمد ممددا وهو في ساعة
الاحتضار وكان يتكئ على مسند يرتاح في خلوته بربه واستغفاره وتلاوته. فأبعدت عنه
المتكأ وأسنته إلي ونظرت إليه فإذا هو يذكر اسمك . وكأنه يوصي بالسلام عليك. ثم
إن النائب أحمد ابتسم ابتسامة وهو في ساعة الاحتضار، ويقول أبوه: واللّه ما ابتسم
مثلها يوم أن جاء من سفره. ثم قرأ في تلك اللحظة التي يحتضر فيها مرتلا "والذين
لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وآمن
وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات". وعندها فاضت روحه. ويقول الأب
لا أدري أبكي على حسن خاتمته فرحا؟ أم أبكي على فراق ولدي؟
ثم إن هذه القصة أصبحت سببا في صلاح أسرته وإخوانه.

فالبدار البدار للتوبة فإن الموت لا يمهل المذنبين. ويأتي بغتة حين يكبر الأمل بطول
الحياة، فيشتت الآمال، ويقطع عمل الإنسان، فليس له حينها إلى ما قدم في هذه الفانية
من عمل صالح، يؤنسه في قبره ويشفع له عند ربه ويرفعه في درجات الجنات.
أبقى بعده متأخر عن الدخول في أبواب رحمة الله الواسعة؟

أبشر أخي..

فإن الله يغفر الذنوب جميعا.. ويبدل السيئات حسنات.. لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى..

القصة على لسان الشيخ أحمد الطويل من
شريط توبة صادقة للدكتور سعد البريك